



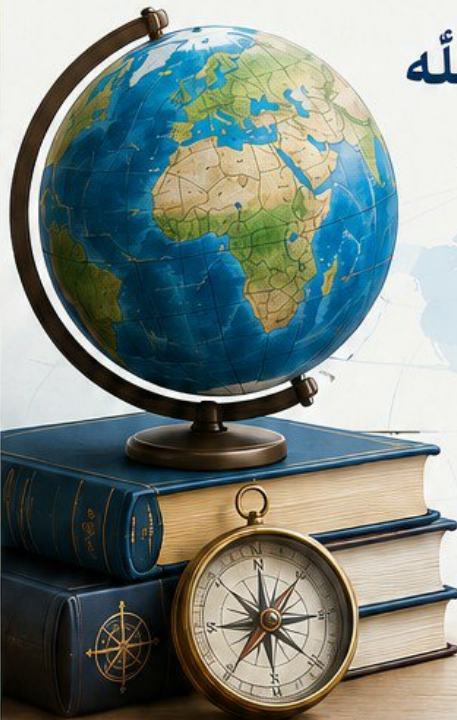
جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم الجغرافية

الفكر الجغرافي

المرحلة الرابعة

أستاذ المادة
نوارس عبدالمنعم عبدالله



وأجرى عليها تعديلات عالجهما من خلال العلاقة بين الحتمية والامكانية وعلاقتها بالظاهرتين الطبيعية والبشرية . لذلك اثار الى وجود نوعين من المظاهر العامة لسطح الارض هما

- المظهر الحضاري : وهو المظهر الذي اصابه التغيير من جراء عمل الانسان ونشاطه
- المظهر الطبيعي : وهو المظهر الموجود سواء وجد الانسان فيه ام لم يوجد .

٢-

نظرية الاعمار المتتالي (ديورنت وتيلسي) .

جاء بهذه النظرية عام ١٩٢٩ . وقد جاء بعده الاستاذ جونز عام ١٩٥٥ م ونشر كتابا حول الاعمار المتتالي للإقليم وقد اتخذ نفس المنحى الذي اتخذه الاستاذ وتيلسي . وهكذا جرى تطور من نظرية المظهر العام لسطح الارض الى نظرية الاعمار المتتالي ، وهما اساسا يستندان على الظاهرتين اللتين تعدان الدعامتين الكبيرتين للجغرافية وهما الظاهرتين الطبيعية والبشرية وفي طيهما عنصر الزمن والمكان .

٣-

نظرية الموقع : ترجع الى مؤسسها الاستاذ دنكل الا ان راي هارتشورن يؤكد على ان الاستاذ فردريك مارثا عام ١٨٧٧ هو مؤسس النظرية عندما وصف الجغرافية بانها علم التوزيع الذي يعنى بدراسة الاشياء ومواقعها . وملخص محتوى النظرية هو (ان للظاهرات الجغرافية مواضع . وان لكل من هذه الظواهر موقعا يميزها عن سواها وان كانت ترتبط هي وبقية الظواهر بعضها ببعض (الاخر) .

المصادر :

- ١- عبد خليل فضيل و ابراهيم عبد الجبار المشهداني ، الفكر الجغرافي ، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٩٠ .

الاطار النظري للجغرافية

ان حقل الجغرافية هو من حقول المعرفة القديمة التي اهتم بها الانسان منذ نشوء الحضارات البشرية الاولى كحضارة وادي الرافدين والنيل ، وبالرغم من عراقة الموضوع الا انه لم يتفق المهتمين به لا في الماضي ولا في الوقت الحاضر على تعريفه وتحديد طبيعته وعلاقته بالعلوم الاخرى . ومن خلال وجهات النظر التالية سيتم توضيح الاطار النظري للجغرافية :

- ١- ان هناك مجموعة من المدارس الجغرافية وكل منها ينطوي على بعض التعاريف التي تمثل وجهة نظرها في طبيعة موضوع الجغرافية . واذا اخذت هذه التعاريف على انفراد يظهر انها تعجز عن الإحاطة بجميع جوانب هذا الحقل المتعددة ، ولا يوجد بين هذه التعاريف ما قد يوصف بانه خاطئ او غير صالح بل كلها مفيدة ، وتلتقي عند هدف واحد وهو التوصل الى غرض هذا الموضوع ومجاله ومركزه بالنسبة للموضوعات الأخرى ، وتكشف لنا عن تطور مفهوم هذا الحقل من حقول المعرفة البشرية .
- ٢- يظهر ان هناك اتفاق بين أكثرية الجغرافيين على ان الجغرافية تهتم بالمكان والزمان غير انها علم مكاني بالدرجة الأولى ، سواء كان المقصود بالمكان منطقة او إقليم او ارض او (جيومر) مظهر سطح الأرض . وكما ذكر البعض بان اذا اردنا ان نستغني عن الجغرافية فلا بد ان نحتاج الى موضوع اخر يحل محلها وسوف يقوم بنفس الغرض ، وهو الاهتمام بدراسة المناطق متبعاً وجهة النظر الجغرافية . وهذه الحاجة هي التي بلورت هذا الموضوع . كما ان اهتمام المفكرين بدراسة المكان وجد بمدة طويلة قبل ان يبتكر اسم الجغرافية .
- ٣- يلتقي كثير من الجغرافيين عند نقطة اكد عليها هنتر وأشار اليها هارتشورن وغيره من المولعين ببحث طبيعة الموضوع هي : ان الجغرافية من الحقول التي تظهر وحدتها في طريقة دراستها . وهذه الطريقة تتمثل في دراسة التباينات المكانية (Spatial Variations) على سطح الأرض . ان وجهة النظر هذه هي احدى الصفات التي قد تميز الجغرافية عن الحقول الأخرى.

- ٤- وهذا يقودنا الى حقيقة أخرى لا يختلف حولها الجغرافيون وهي طبيعة الظواهر التي تدرسها الجغرافية . يدرك الجغرافيون بان الظواهر التي تدخل في تكوين المنطقة او المكان او الإقليم او سطح الأرض ، لا توجد بصورة معزولة وانما تتفاعل مع بعضها وترتبط بعلاقات ينتج عنها تباينات بين المناطق ، وان اكتشاف هذه الارتباطات بين الظواهر وكيفية ترتيب الظواهر والعمل على تصنيفها الى أنواع وإقليم والوصول الى مفاهيم عامة هي مهمة علمية جغرافية يجب ان تدرس الجغرافية طاقتها نحوها .
- ٥- اما من حيث المادة التي تدرسها الجغرافية فقد وصف هذا الحقل ، بأنه يمتاز عن باقي الحقول حيث لا يملك أي فئة معينة من المواد او الظواهر الطبيعية والبشرية يختص بدراستها، لكنه يدرس حشدا من الظواهر والاشياء المختلفة المتداخلة في المناطق . ان التعريف الذي يدعي ان " الجغرافية هي ما يعمل الجغرافي " أوضح وابسط دليل على شمولية مادة هذا الموضوع . يرى (الكسندر) بان ميزة الجغرافية ليست (بماذا) تدرس بقدر ما ، كيف تدرس . ويقول جيمس ، بان الجغرافية في الحقيقة، تتناول كل شيء على وجه الأرض ، حيث ان اية ظاهرة سواء كانت طبيعية ، حياتية او حضارية موزعة بدون انتظام على الأرض ، يمكن ان تدرس بالطريقة الجغرافية ، هذه الطريقة يمكن تطبيقها على دراسة الظواهر المادية او غير المادية اذا امكن قياسها وتحديد موقعها ، ان تنوع المواد التي تدرسها الجغرافية يظهر بوضوح بمجرد الرجوع الى محتويات أي كتاب جغرافي إقليمي او مجلة جغرافية .
- ٦- يترتب على ما سبق صعوبة تصنيف هذا الحقل ضمن اية مجموعة من العلوم الطبيعية والاجتماعية ، لأنه يتصل ويتداخل بمزيج من العلوم ويستفيد من استنتاجاتها ويعمل على التوحيد بينهما وتمثيلها بقدر الإمكان على الخريطة ، هذه الأداة العملية التي قد لا يختلف الجغرافيون على اعتبارها احدى الوسائل الرئيسية التي تميز الجغرافية على العلوم الأخرى .
- ٧- لا يختلف الجغرافيون على انه لا يمكن للجغرافي ان يتخصص في جميع فروع هذا الحقل التي يصل عددها الى حوالي الثلاثين فرعاً . ولأجل ان يظهر كفاءته ، فانه يجد من الضروري ان يركز على بعض الفروع المتقاربة وليس على واحد منها ابداً . ويجد من الضروري أيضا ان يوفق بين الفروع النظامية والإقليمية في مجال تركيزه ، ولاشك ان التخصص ظاهرة يشترك فيها الجغرافي مع باقي تلامذة حقول المعرفة الأخرى، لذلك فان اتهام الجغرافية بانها موضوع مزدوج او ثنائي هو ادعاء يتطلب التصحيح ، ومن الأفضل ان يوصف بأنه حقل تخصصي ، لان الجغرافيين يختلفون في درجة التأكد والتركيز على بعض جوانب الموضوع اكثر من الأخرى . وان هذا التباين في مدى التركيز يتعلق بمادة الجغرافية وليس بطرق بحثها ، لذلك وجدت كثير من البحوث الجغرافية صعوبة الفصل او التمييز بين الجغرافية الطبيعية والبشرية وذلك بسبب التداخل والارتباط بين الظواهر الطبيعية والبشرية .
- ٨- ان كل حقل من المعرفة يتصف بتاريخ معين وحقيقة يركز عليها وطرق ومصطلحات متفق عليها ، ولما كانت الجغرافية احد هذه الحقول فان لها تاريخها وميدان عملها ، كما ان لها طرقا تحليلية معينة لإنجاز مهمتها ، فهناك طريقتان اساسيتان يعتمد عليهما الجغرافيون لتنظيم معرفتهم هما: النظامية والإقليمية ، تتصل الأولى : بالعلوم النظامية بصورة مباشرة وغير مباشرة لتحليل العالم صفة بصفة على انفراد مستفيدة من استنتاجات تلك العلوم ومفاهيمها ، اما الثانية : فهي تركز على تحليل الأقاليم على أساس ان كل إقليم يتصف بتشكيل معين من تداخل وتفاعل مجموعة من الصفات تجعله يختلف عن الأقاليم الأخرى .

المصادر :

- ١- عبد خليل فضيل و ابراهيم عبد الجبار المشهداني ، الفكر الجغرافي، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٩٠ .
- ٢- عبدالرزاق عباس حسين ، الاطار النظري للجغرافية ، مطبعة الايمان ، بغداد ، ١٩٧٠ .

علاقة الجغرافية بحقول المعرفة الاخرى

يقصد بالمعرفة حسب رأي (هيرست) انها (الطريق او السبيل الذي تنتظم بواسطته خبراتنا الواقعية في الذهن). ومن اجل الاتصال والاخت والعطاء لهذه المعرفة فأننا نستخدم نظاماً من الرموز (اللغة بشكل عام)، وهذه المعرفة تنتظم بشكل حقول وكل حقل معرفة يكون بمثابة بناء او هيكل مرن من اشكال المعرفة. ولو ارتضينا الفكرة القائلة بأن المعرفة يمكن تقسيمها الى اشكال متميزة ، لكل شكل اختباره وبنائه ومميزاته، اذن ينبغي لنا الموافقة على ان نسأل تحت اي حقل من المعرفة نضع الجغرافية ، وقد يكون الجواب ان الجغرافية لا تدخل ضمن اي شكل من تلك الاشكال . ويبدو ان بعض الحقول في الجغرافية تصنف ضمن الحقول الطبيعية مثل (علم المناخ وعلم اشكال الارض) ، وبعضها يندرج ضمن العلوم الاجتماعية والاخر ضمن العلوم الاقتصادية وغيرها ، ولعل الجواب الافضل هو ان الجغرافية لا تتضمن نوعاً واحداً من المعرفة بل ثلاثة ويمكن وصفها بأنها حقل من حقول المعرفة تتضافر فيه عدة اشكال معرفية لمعالجة مشكلات معينة لا يتوصل الى حلها بشكل واحد فقط .

ومن اجل توضيح علاقة الجغرافية بالمعرفة وحقول المعرفة الاخرى سوف نقنصر على مثالين فقط الاول : هو للعالم الالمانى الفريد هنتر والثاني للعالم الامريكى نيفين فنمن .

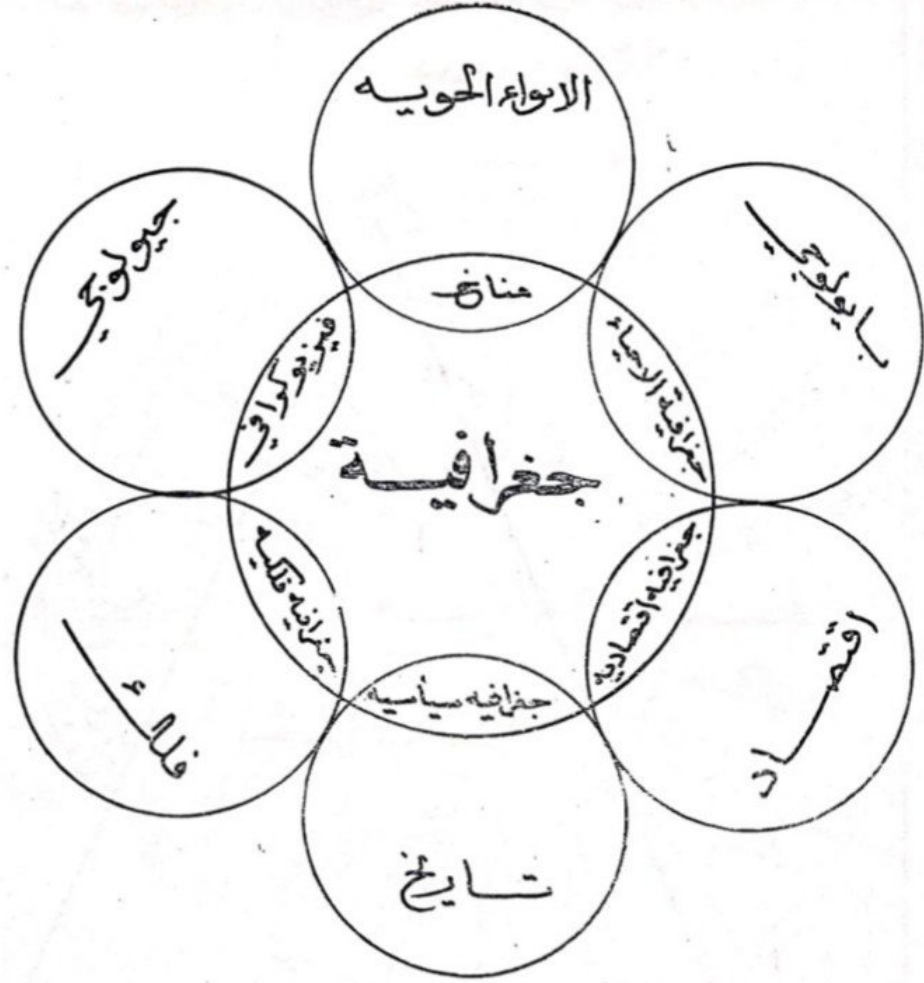
١- حسب رأي هنتر

يرى هنتر ان جميع العلوم النظامية تكون متوازية والجغرافية تتطابق مع هذه العلوم . كما انها تقطع تلك العلوم وينتج عن هذا التقاطع تكون فروع جغرافية . وتتوحد جميع الفروع الجغرافية مع بعضها لتكون الجغرافية الاقليمية والتي تقوم بوظيفة على درجة كبيرة من الاهمية فهي تعمل على وحدة الحقل وتماسكه . (شكل ١)

٢- حسب رأي فنمن

يرى فنمن ان هناك علاقات قوية بين الجغرافية والعلوم النظامية المتنوعة التي مثلها على شكل دوائر تتوسطها وتتقاطع معها دائرة كبيرة تمثلها الجغرافية ، ان تقاطع الجغرافية مع اي علم نظامي سوف يولد حقلاً جغرافياً ، الا ان هذا التقاطع يكون هامشياً على العكس عند هنتر ويرى فنمن ان الدائرة المركزية التي تمثل الجغرافية في الشكل يمكن ان يطلق عليها الجغرافية الاقليمية ، وقد اعتبرها اساس الدراسات الجغرافية . (شكل ٢)

المداخلة بين الجغرافيه والعلوم الاخرى كما يراها فنمن



NEVIN M. FENNEMAN , A.A.G. (1919).

المصادر:

- ١- عبد خليل فضيل و ابراهيم عبد الجبار المشهداني ، الفكر الجغرافي ، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٩٠ .
- ٢- عبدالرزاق عباس حسين ، الاطار النظري للجغرافية ، مطبعة الايمان ، بغداد ، ١٩٧٠ .

المفهوم الاقليمي والجغرافية الاقليمية

يعد الاقليم من اهم اهتمامات الجغرافيين ، ولكن هذا لا يقتصر على الجغرافيين وحدهم وانما يشاركهم في ذلك الحكام والاداريين والاقتصاديين . وقد استعملت كلمة الاقليم في العلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية على السواء بدون ان تكون هنالك احكام لاستعمال هذه الكلمة بما يدل على معناها جغرافيا ، فالكلمة مشتقة من المعرفة الخاصة عبر المناطق الجغرافية وتباينها وتوزيعها على سطح الارض ، وقد عزى الجغرافيون ظهور الاقليم الى تلك الاختلافات المكانية ، ومع هذا فقد لا يكون هناك مكانان متشابهان على وجه الارض كما لا يفترض بالضرورة تكامل هذين المكانين .

يعرف الاقليم بأنه : اية مساحة من الارض يتم تحديدها وفقاً لمعايير قياسية اظهرت تجانسها كما انها تمتلك خاصية التجاذب والالتنام التي جاءت من العلاقات المتطابقة ومن الظواهر المرتبطة مع بعضها البعض . وبهذا يختلف الاقليم عن المنطقة (Area) التي تشير الى جزء من الارض ولكن بدون ان يكون فيها ما يشير الى التجانس بين اجزائها .

لقد تأثر الجغرافيون الامريكان بما كتبه الجغرافي الفرنسي بول فيدال دي لابلاش وبما كتبه الالماني الفريد هنتر والبريطاني هربرتسون عن الدراسات الاقليمية ، الا ان الجغرافيين الامريكيين نهجوا طريقاً خاصاً في الدراسات الاقليمية بعد عام ١٩٣٠م ، فقد قام بومان Bowman بوضع تقسيم للإقليم واسس لتصنيفه والعلاقات ما بين الظواهر الطبيعية والبشرية الموجودة في الاقليم ، كما اظهر فنش Finch انتقاداته للدراسة الاقليمية الوصفية ، واستمرت هذه النقاشات الحادة بين الجغرافيين الاقليميين ولم تنته حتى ظهور مقالات ريتشارد هارتشورن عن طبيعة الجغرافية .

ويمكن تمييز طريقتين في الدراسات الاقليمية الاولى : تهتم باختبار المناطق بمقدار ما يظهر بينها من التجانس والارتباطات الداخلية والعلاقات المتشابهة الخارجية التي تربطها مع الاقاليم الاخرى وتسمى الطريقة الاقليمية ، والثانية : تهتم على وجه الخصوص بالعلاقات ما بين العمليات والظواهر واكتشاف مقدار ما يطرأ على العمليات من تحويرات في اماكن معينة وتسمى الطريقة الموضوعية . ولم يؤكد الجغرافيون على طريقة واحدة منهما ، وانما اعتبروا الطريقتين مهمتين لتطوير الدراسات الاقليمية . ومع هذا توجد مجموعة من الاعتبارات الجغرافية التي يجب اخذها بنظر الاعتبار عند الدراسة الاقليمية واهمها :

- اختيار المعيار : عند دراسة الاقليم تحدد العلاقات المكانية التي ينتج عنها شكلا من اشكال الالتنام بين اجزاءها عند تطبيق المعيار الخاص وتظهر تجانسها بمقدار المعيار الذي يطبق عليها .
- التصنيف والمقولات : وتقوم الطريقة الاقليمية باستعمال التصنيف وجمع المعلومات وفقاً للمعايير الخاصة ، فيظهر التجانس فيما بينها ويبرز الاقليم بشكل واضح.
- دراسة الخصائص وذلك عند استخدام معايير تخص حقائق من المنطقة تلك الحقائق التي يمكن الحصول عليها بالملاحظة والاستقصاء وبعدها تتجه الدراسة نحو اكتشاف ظواهر موجوده ثم تأتي العمليات والنتائج ثم بعدها يخرج نحو التعميم بعد بيان الارتباطات القائمة بينها لغرض لقاء الضوء على الصفات الاقليمية وابعاد التفصيلات المربكة عن الدراسة الاقليمية . وتصنف الاقاليم بحسب رتبها وفق تصنيف هيراركي Heirarchy او طبقي وهي
- المحلية locality مثل قرية ريفية ومنطقة سكنية من مدينة .
- المنطقة District وميزتها البارزة في وحدتها الطبيعية حيث يظهر من صفات مترابطة لها التنام وظيفي متقارب.
- الوحدة الادارية Province حيث تجمع المناطق ضمن حدودها الخاصة وتمثل رتبة اعلى مثل المحافظة ومثل حوض باريس .
- الاقليم الكبير Realm يمثل اقاليم متعددة من رتبة الوحدة الادارية والمنطقة واحدة تمتلك تشابها كبيرا مع روابط وعلاقات متبادلة .

ان استعمال المعايير ومعها الارقام لتحديد الاقليم قد اعطى لعلم الجغرافية الاقليمية ميزة تطبيقية مهمة ، وجميع هذه الاشياء قد اعطت ايضاً في الحياة الواقعية قرارات تتخذ في الوقت الحاضر انماطاً من التنمية الاقليمية بقرينة مكانية ، وقد اتخذت الدول الاوربية والولايات المتحدة والدول الاخرى المخططة مركزياً من اقاليمها وما تمتاز به من خصائص واسطة لإجراء وتنفيذ مشاريع الخدمات ووضعها في الطريق الصحيح بعد ان كان الاقليم ودراساته لا تبتعد عن الجانب النظري والعقلي .

وهناك نوعان من الاقاليم معروفة لدى المختصين من الجغرافيين وهما :

الاقليم المستقطب او الاقليم الوظيفي : ففي هذا الاقليم لا يعني التجانس فيه يمثل اشياء وصفية لخصائص بنيوية جغرافية ولكن يرجع التجانس الى العلاقات المتشابهة او الوظائف التي تظهر بين الاجزاء التي تتكون منها المنطقة واحسن مثل للإقليم الوظيفي المنطقة التجارية في مدينة ما حيث يولف مركزها قلب الاقليم وكلما ابتعدنا عن

هذا القلب تبدا وظيفتها التجارية بالهبوط وخاصة عند حواشي وهوامش المدينة حيث تظهر مناطق الانتقال وتمثل بنقاط تختفي فيها العلاقات الوظيفية او تتضاءل وربما يحل مكانها مركز اخر يقوم بنفس الوظيفة و

الاقليم التنموي : ان هذا الاقليم قد اتخذ منه مكاناً جغرافياً تنفذ عليه الخطط التنموية ذات الاهداف المعينة . واحسن مثل على ذلك الوحدات الادارية الاقاليم المخططة ، فإقليم وادي التنسي في الولايات المتحدة اتخذ منه مكاناً جغرافياً ساعد على تنمية الولايات المجاورة له. وقد انتفعت ببنائها منه وساعد سكانها على رفع مستوى معيشتهم . ويمكن ان يقال الشيء نفسه عن الاقاليم التنموية في الاتحاد السوفييتي السابق التي لها علاقة مع خطط التنمية الخمسية التي طبقها . وكذلك ينطبق الحال على خطط بعض الدول النامية او المتطورة . وقد حددت هذه الاقاليم بمعايير مختلفة ، وبهذا فان الاقاليم المخططة بأسس متشابهة تكون ايضا متجانسة .

المصادر:

- ٣- عبد خليل فضيل و ابراهيم عبد الجبار المشهداني ، الفكر الجغرافي، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٩٠ .
- ٤- ريتشارد هارتشورن ، طبيعة الجغرافية ، ترجمة شاكرك خصبك ، ج١، مطابع جامعة الموصل ، ١٩٨٤ .

الجغرافية البشرية

تعد الجغرافية البشرية احد فروع الجغرافية الحديثة .. تهتم بتغير التوزيع والتنظيم المكاني للخصائص البشرية المختلفة . وهذا الحقل من المعرفة الجغرافية واسع جدا يشمل دراسة المراكز الحضرية الكبرى التي قام الإنسان ببنائها والانتشار الجغرافي للابتكارات التقنية التي استخدمت في جميع المجالات بما فيها الزراعة

لقد تراكمت المعرفة الجغرافية بعد استخدام طرق تقنية في تحليل مثل هذه الصفات للمظاهر الجغرافية كما تراكمت المعرفة في الدراسات الاجتماعية - التاريخ والسياسة والاقتصاد وعلم الاجتماع. وقد لوحظ في الاتجاهات الجديدة لدراسة الجغرافية ثلاث تغيرات : الأولى ، وكانت من استخدام طرق جديدة في البحث وتقنيات كمية . طبقت على التوزيعات البشرية . مما اعطى لهذا الحقل وجميع مظاهره صلابة كبيرة ، فقد تبني هذا الحقل استعمال موديلات وتقنيات معينة مما أمد الجغرافيين البشريين نتائج متغيرة. على سبيل المثال بناء منطقة ضمن المنطقة التجارية في مدينة معينة يمكن حسابها بهذه الطريقة وهذه تحتسب من مقدار المسافة التي يقطعها المستهلك للحصول على سلعة معينة أو أن البيع في المستقبل يتغير على وفق احجام ومراكز المدن . اما التغير الثاني فيتعلق بطبيعة الدراسة التي اتسعت بحيث شملت جميع اعمال الانسان الناشئة من تفاعله مع البيئة الاجتماعية والبيئة الطبيعية. ويمكن قياس مثل هذه المتغيرات وان يصنع منها اطار العمل والدراسة بدلا من استخدام الوصف التقليدي ، هذا الأسلوب من العمل العلمي قد انتج تعاليل محكمة لأية ظاهرة بشرية. أما المتغير الثالث فيتعلق بتنظيم فروع نسقية فردية للجغرافية البشرية . فالطرق الجديدة انتجت تعاون الجغرافيين في تحديد جوانب المعرفة في الجغرافية البشرية وهي الجغرافية الاجتماعية والثقافية و الجغرافية السياسية ، الجغرافية الاقتصادية ، وجغرافية المدن والجغرافية التاريخية .

١- الجغرافية الاجتماعية والثقافية

تطورت الجغرافية الاجتماعية والثقافية من خلال الاهتمام بتصوير التوزيعات الجغرافية للسكان ، مثل الاختلافات في الجنس والاعمار، وسكان الريف والحضر وتوزيعهم الجنسي ، ومنها اقتفاء التوزيعات المتغيرة لخصائص ثقافية معينة كالدين واللغة . هذه المواد التقليدية ظلت مهمة في دراسة جغرافية السكان وازدادت أهمية بعد استخدام طرق كمية جديدة في البحث وتحسينها وزيادة قوتها وتأثيرها برسم الخرائط التوزيعية لها. وقد كتب في هذا الشأن عدد كبير من الجغرافيين مما أدى إلى بلورة جغرافية السكان كفرع من الجغرافية الاجتماعية مثل تريوارثا وكلارك الذي ألف كتاباً عاماً عن جغرافية السكان وفيه تحديدات لدراسة هذا النوع من الجغرافية الاجتماعية اذ تضمنت ما يأتي

- ١- الأرقام المطلقة - توزيعها والكثافة السكانية .
- ٢ - الخصائص الطبيعية - العمر والجنس والامراض والذكاء .